الأحاديث الواردة في الطائف
جمعا ودراسة

إعداد الدكتور
خضر بن صالح سعيد الغامدي

أستاذ الحديث وعلومه المشارك
قسم الدراسات الإسلامية – كلية العلوم والآداب
جامعة الباحة – المملكة العربية السعودية

الأحاديث الواردة في الطائف: جمعاً ودراسة

خضر بن صالح سعيد الغامدي

قسم الدراسات الإسلامية -كلية العلوم والآداب - جامعة الباحة – المخواة – المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني: khsqlghamdi@bu.edu.sa

ملخص البحث:

مدينة الطائف لها أهمية كبرى في السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي الأول، وقد تكرر اسم الطائف مراراً ضمن السنة النبوية، وحصل على أرضها الكثير من الوقائع والأحداث. واختلفت المذاهب الفقهية في حِلِّها وحُرمة أرضها وزرعها.

وقد رأيت من المناسب أن أجمع في هذا البحث كل ما يتعلق بهذه المدينة، من أحاديث نبوية، وآثار مروية عن خير البرية، والوقائع والأحداث النبوية التي شهدتها جبالها وسهولها ووديانها، معرضاً في ذلك عن الأحاديث الموضوعة والباطلة.

على أن يعطى البحث حقه من الكفاية العلمية، وإثراء الموضوع بطريقة علمية، تفيد الباحثين والقرّاء، وقمت بتخريج الأحاديث وبيان صحتها من ضعفها.

وقد اتبعت المنهج الاستقرائي: وذلك بتتبع الأحاديث، ثم المنهج التحليلي: ببيان كلام العلماء في دراسة الأحاديث.

الكلمات المفتاحية: الطائف، السيرة النبوية، وادي وج، غزوة حنين، تخريج أحاديث.

Hadiths mentioned in Taif: Collect and study

Khadr bin Saleh Saeed Al-Ghamdi
Department of Islamic Studies, College of Science and Arts, Al Baha University, Al Mikhwah, KSA.
Email: Khsqlghamdi@bu.edu.sa

Abstract:

The city of Taif has great importance in the biography of the Prophet and early Islamic history. The name Taif was repeated repeatedly within the Sunnah of the Prophet, and many facts and events took place on its land.Jurisprudential schools of thought differed regarding its permissibility and the prohibition of its land and crops.

I have deemed it appropriate to collect in this research everything related to this city, from prophetic hadiths, narrated traditions about the best of the wilderness, and prophetic events and events witnessed by its mountains, plains, and valleys, avoiding fabricated and false hadiths.

Provided that the research is given its due scientific sufficiency, and the topic is enriched in a scientific way that benefits researchers and readers, I have extracted the hadiths and explained their authenticity from their weakness.

I followed the inductive approach: by tracing the hadiths, then the analytical approach: by explaining the words of the scholars in studying the hadiths.

Keywords: Taif, Biography of the Prophet, Wadi Wig, The Battle of Hunayn, Graduation of hadiths.

مقدمة

إن الحمد لله نحمد ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا والصلاة والسلام على من بعثه الله رحمة للعالمين وقدوة للسائرين وبعد:

فإن مدينة الطائف تحتل أهمية كبرى في السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي الأول، وقد تكرر اسم الطائف مراراً ضمن السنة النبوية، وحصل على أرضها الكثير من الوقائع والأحداث، واختلفت المذاهب الفقهية في حِلِّها وحُرمة أرضها وزرعها.

وهي المدينة التي اختارها النبي ﷺ لتكون أرض مهاجره، فشاء الله ألا تكون كذلك وأختار له طيبة الطيبة، وقد اختار هذه المدينة للسكنى طائفة من فضلاء الصحابة الكرام منهم عبدالله بن عمرو بن العاص وله فيها مزارعه الشهيرة بالوهط والهيط[1]، واختارها عبدالله بن عباس حبر الأمة وترجمان القرآن وفيها قبره ومسجده لاتزال إلى الآن بالطائف، وقد خرج من الطائف صحابة أجلاء وتابعون ثقات ومجاهدون عظماء، وتمنى السكن فيها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب مع علمه بفضائل غيرها فقد روى مالك في الموطأ قال: بلغني أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لبيت بركبة أحب إلي من عشرة أبيات بالشام.

قال مالك يريد لطول الأعمار والبقاء ولشدة الوباء بالشام.

وركبة موضع معروف حول الطائف[2].

وقد أقام النبي ﷺ في الطائف عدداً من المرات أياماً كثيرة منها ما كان في رحلته الأولى لدعوة ثقيف ومنها ما كان عند فتح الطائف.

---

(1) الوهط والهيط من الأودية القريبة من الطائف، انظر معجم البلدان(٣٨٦/٥) معجم معالم الحجاز للبلادي (١٥١/٩).

(2) معجم البلدان (٦٣/٣) ومعجم معالم الحجاز(٦٨/٤).

وقد رأيت من المناسب أن أجمع في هذا البحث كل ما يتعلق بهذه المدينة، من أحاديث نبوية، وآثار مروية عن خير البرية، والوقائع والأحداث النبوية التي شهدتها جبالها وسهولها ووديانها، معرضاً في ذلك عن الأحاديث الموضوعة والباطلة .

على أن يعطى البحث حقه من الكفاية العلمية، وإثراء الموضوع بطريقة علمية، تفيد الباحثين والقرّاء، وتخريج الأحاديث وبيان صحتها من ضعفها.

خطة البحث

تأتي خطة البحث في مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث، وخاتمة، وهي كما يأتي:

التمهيد: تعريف موجز بمدينة الطائف ومكانتها.

المبحث الأول: هجرة النبي ﷺ إلى الطائف وما لاقاه من أهلها.

المبحث الثاني: معركة حنين

المبحث الثالث: معركة الطائف

المبحث الرابع: وادي وَجّ وما ورد في كونه حرمًا، واختلاف العلماء في ذلك، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: ضبط اسم وادي: وَجّ.

المطلب الثاني: الأحاديث الواردة في وادي وَجّ.

المطلب الثالث: اختلاف العلماء في تحريم وادي وَجّ.

التمهيد

(تعريف موجز بمدينة الطائف ومكانتها)

تقع مدينة الطائف على مسافة ١٠٠كيلو تقريباً إلى الجنوب مكة المكرمة ويمكن الذهاب لها من مكة عبر طريقين: الأول الصعود من عقبة الكر عبر الطريق الجبلي المتعرج، والثاني من طريق السيل الكبير وهو طريق سهل.

وهي مدينة جبيلة في أعالي جبال السروات ترتفع قرابة ١٨٠٠ متر فوق سطح البحر، قال ياقوت الحموي (الطائف عرضها إحدى وعشرون درجة، وبالطائف عقبة وهي مسيرة يوم للطالع من مكة ونصف يوم للهابط إلى مكة، عمرها حسين ابن سلامة وسدها ابنه، وهو عبد نوبي وزر لأبي الحسين بن زياد صاحب اليمن في حدود سنة ٤٣٠ فعمر هذه العقبة عمارة يمشي في عرضها ثلاثة جمال بأحمالها، وقال أبو منصور: الطائف العاس بالليل، وأما الطائف التي بالغور فسميت طائفًا بحائطها المبني حولها المحدق بها).[١]

(والطائف ذات مزارع ونخل وأعناب وموز وسائر الفواكه وبها مياه جارية وأودية تنصب منها إلى تبالة، وجل أهل الطائف ثقيف وحمير وقوم من قريش، وهي على ظهر جبل غزوان، وبغزوان قبائل هذيل،

ولعل تضاريسها المناخية، وموقعها الجغرافي، وحصونها المنيعة، وكثرة سهولها ووديانها؛ يعطيها أهمية كبيرة.

وللطائف عراقة قديمة في التاريخ، ولقد كان القاصدين لمكة يجتمعون في سوق عُكاظ وهو أحد أشهر أسواق العرب كانوا يجتمعون فيها فيتناشدون ويتفاخرون ويتبايعون وكانت فيها وقائع، وهي موضع بين نخلَة والطائف، وكانت تقوم هلال ذي القَعْدة وتستمر إلى العشرين منه فكانت القبائل تجتمع بها كلّ سنة، للتفاخر وكان الشّعراء يلتقون فيها فيتناشدون ما أحدثوا من الشِّعْر وهو الرمز الأشهر في الطائف.

---

(١) معجم البلدان ٩/٤.

المبحث الأول

(هجرة النبي ﷺ إلى الطائف وما لاقاه من أهلها)

لمّا مات عمّ النبي ﷺ لاقى من قريش أصناف الأذى والعداوة، والتي لم تكن تجرؤ قريش على فعلها في حياة أبي طالب، حتى اعترضه سفيه من سفهاء قريش، فنثر على رأسه ترابًا.

ولمّا اشتدّ أذاهم على النبي وانصرفوا عن دعوته، وزهدوا في صحبته، خرج رسول الله إلى الطّائف

يلتمس نصرة وعونًا من ثقيف، ويدعوهم إلى الإسلام، كيف وله فيهم مراضعة وحضانة، فإنه صلى الله عليه وسلم رضع من بني سعد وهم بمقربة من الطائف.

ما ورد في هجرته إلى الطائف:

عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: يَا رَسولَ الله، هلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كانَ أَشَدَّ من يَومِ أُحُدٍ؟ فَقالَ: لقَدْ لَقِيتُ من قَوْمِكِ وكَانَ أَشَدَّ ما لَقِيتُ منهمْ يومَ العَقَبَةِ، إذْ عَرَضْتُ نَفْسِي علَى ابْنِ عبدِ يَالِيلَ بنِ عبدِ كُلَالٍ فَلَمْ يُجِبْنِي إلى ما أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وأَنَا مَهْمُومٌ علَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إلَّا بقَرْنِ الثَّعَالِبِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بسَحَابَةٍ قدْ أَظَلَّتْنِي فَنَظَرْتُ فَإِذَا فيهَا جِبْرِيلُ، فَنَادَانِي، فَقالَ: إنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَما رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إلَيْكَ مَلَكَ الجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بما شِئْتَ فيهم، قالَ: فَنَادَانِي مَلَكُ الجِبَالِ وسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قالَ: يا مُحَمَّدُ، إنَّ اللَّهَ قدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَأَنَا مَلَكُ الجِبَالِ وَقَدْ بَعَثَنِي رَبُّكَ إلَيْكَ لِتَأْمُرَنِي بأَمْرِكَ، فَما شِئْتَ، إنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عليهمُ الأَخْشَبَيْنِ، فَقالَ له رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسَلَّمَ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِن أَصْلَابِهِمْ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لا يُشْرِكُ به شيئًا.

رواه البخاري، رقم: ٣٢٣١، ومسلم، رقم: ١٧٩٥

وهذا الحديث أصل هذا الباب وهو حديث عظيم تداوله المحدثون وأهل السير، وقرن الثعالب موضع في منى كما قال الفاكهي[1]، ونص على أن قرن الثعالب بمنى أيضاً عاتق البلادي، حيث ذكر البلادي أن قرن عدة مواضع تعرف بين مكة والطائف ومنها قرن المنازل الميقات المعروف[2].

أي أن النبي ﷺ لم يستفق من هول تلك الرحلة إلا قريباً من مكة، من شدة تفكيره في مصير هذه الدعوة الإسلامية الله وما لاقاه من مصاعب وكيف سيعود إلى مكة حينها وقد خرج منها.

وفي الطائف دعا النبي ﷺ سادات ثقيف:

فقد روى علماء السيرة أنه لما انتهى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى الطائف عمد إلى نفر من ثقيف، هم يومئذ سادة ثقيف وأشرافهم، وهم أخوة ثلاثة:

عبد ياليل بن عمرو بن عمير. ومسعود بن عمرو بن عمير. وحبيب ابن عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة بن عوف بن ثقيف.

وعند أحدهم امرأة من قريش من بني جمح، فجلس إليهم رسول الله -ﷺ- فدعاهم إلى الله، وكلمهم بما جاءهم له من نصرته على الإسلام، والقيام معه على من خالفه من قومه.

فقال أحدهم: هو يمرط ثياب الكعبة إن كان الله أرسل.

وقال الآخر: أما وجد الله أحداً يرسله غيرك.

وقال الثالث: والله لا أكلمك أبدًا، لئن كنت رسولًا من الله كما تقول لأنت أعظم خطراً من أن أرد عليك كلام، ولئن كنت تكذب على الله، ما ينبغي لي أن أكلمك.

فقام رسول الله ﷺ من عندهم وهو يئس من خبر ثقيف، فقال لهم:

---

(1) أخبار مكة، للفاكهي (٢٥٧)

(2) معجم معالم الحجاز، لعاتق البلادي (١١٩/٧)

(إذا فعلتم ما فعلتم فاكتموا عني) كره رسول الله ﷺ أن يبلغ قومه عنه فيذئرهم -ذلك عليه- فلم يفعلوا، وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم، يسبونه ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس وألجأوه إلى حائط لعتبه بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وهما فيه، ورجع عنه من سفهاء ثقيف من كان يتبعه، فعمد إلى ظل حبلة من عنب، "والجمع حبَلَة " والحَبَلُ: شجر العِنَب ، واحدته حَبَلَة".(١)

فجلس فيه -وابنا ربيعة ينظران إليه ويريان ما لقي من سفهاء أهل الطائف- فلما اطمأن رسول الله - ﷺ- قال:

"اللهم أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس، يا أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين وأنت ربي. إلى من تكلني: إلى بعيد يتجهمني. أم إلى عدو ملكته أمري. إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي، ولكن عافيتك هي أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك، أو يحل علي سخطك، لك العتبى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك".

" أخرج القصة بطولها ابن هشام(٢) عن ابن اسحاق عن يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي مرسلاً ورجاله ثقات دون قوله " اللهم إليك أشكو... " فقد أورده بدون سند وأورده الهيثمي في المجمع من حديث عبدالله بن جعفر ونسبه للطبراني وقال وفيه ابن إسحاق هو مدلس وبقية رجاله ثقات".(٣)

فلما رآه ابنا ربيعة: عتبة وشيبة، وما لقي، تحركت له رحمهما، فدعوا غلاما لهما نصرانيا يقال له عداس. فقالا:

خذ قطفا من هذا العنب، فضعه في هذا الطبق، ثم اذهب به إلى ذلك الرجل فقل له يأكل منه، ففعل عداس، ثم أقبل به حتى وضعه بين يدي رسول الله -ﷺ-

(١) انظر: مختار القاموس المحيط، الطاهر الزاوي ١٢٧.
(٢) السيرة النبوية ، لابن هشام، ٢٦/١
(٣) مجمع الزوائد، ٣٥/٦

. ثم قال له:كل. فلما وضع رسول – ﷺ– فيه يده قال: "بسم الله" ثم أكل. فنظر عداس في وجهه، ثم قال: والله إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد، فقال رسول الله –ﷺ–:

ومن أهل أي البلاد أنت يا عداس ، فقال لرسول الله –ﷺ–: من قرية الرجل الصالح يونس بن متى؟ فقال له عداس:

وما يدريك ما يونس بن متى؟ فقال رسول الله ﷺ:

ذاك أخي، كان نبيا وأنا نبي، فأكب عداس على رسول الله – ﷺ– يقبل رأسه ويديه وقدميه. فيقول ابنا ربيعة أحدهما لصاحبه:

أما غلامك فقد أفسده عليك، فلما جاءهما عداس، قالا له:

ويلك يا عداس، ما لك تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه؟

قال عداس: يا سيدي ما في الأرض شيء خير من هذا، لقد أخبرني بأمر ما يعلمه إلا نبي . قالا له: ويحك يا عداس لا يصرفنك عن دينك، فإن دينك خير من دينه.[1]

وأوردها موسى بن عقبه في مغازيه كما نقل ذلك ابن كثير في البداية والنهاية.[2]

وقال السيهلي في الروض الأنف: (وَزَادَ التَّيْمِيّ فِيهَا أَنّ عَدّاسًا حِينَ سَمِعَهُ يَذْكُرُ يُونُسَ بْنَ مَتّى قَالَ وَاَللّهِ لَقَدْ خَرَجْت مِنْهَا يَعْنِي: نِينَوَى، وَمَا فِيهَا عَشَرَةٌ يَعْرِفُونَ مَا مَتّى، فَمِنْ أَيْنَ عَرَفْت أَنْتَ مَتّى، وَأَنْتَ أُمّيّ، وَفِي أُمّةٍ أُمّيّةٍ؟).[3]

وقد أخرج الإمام أحمد في المسند عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ خَالِدٍ الْعَدْوَانِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ أَبْصَرَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي مَشْرِقِ ثَقِيفٍ، وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى قَوْسٍ، أَوْ عَصًا حِينَ

(1) انظر: السيرة النبوية لابن هشام ٣٥٠/١؛ (دلائل النبوة البيهقي ٤١٦/٢) (دلائل النبوة ابونعيم الاصبهاني ٢٩٥/١).
(2) البداية والنهاية لابن كثير ٣٨٢/٣.
(3) الروض الأنف، للسهيلي: ١٧٩/٢.

أَتَاهُمْ يَبْتَغِي عِنْدَهُمُ النَّصْرَ، قَالَ: " فَسَمِعْتُهُ يَقْرَأُ: وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ حَتَّى خَتَمَهَا "، قَالَ: فَوَعَيْتُهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَأَنَا مُشْرِكٌ، ثُمَّ قَرَأْتُهَا فِي الْإِسْلَامِ، قَالَ: فَدَعَتْنِي ثَقِيفٌ فَقَالُوا: مَاذَا سَمِعْتَ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ؟ فَقَرَأْتُهَا عَلَيْهِمْ، فَقَالَ مَنْ مَعَهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ: نَحْنُ أَعْلَمُ بِصَاحِبِنَا، لَوْ كُنَّا نَعْلَمُ مَا يَقُولُ حَقًّا لَاتَّبَعْنَاهُ.

رواه الإمام أحمد: حديث خالد العدواني (٢٨٩/٣١) وأخرجه البخاري في (التاريخ الكبير)١٣٩/٣-١٣٨، وابن خزيمة كتاب الجمعة باب ذكر العود الذي اتخذ منه منبر النبي صلى الله عليه وسلم (١٧٧٨)، والطبراني حديث خالد بن أبي جبل العدواني (٤١٢٦) و (٤١٢٧).

قال ابن هشام: ثم إن رسول الله - ﷺ- انصرف من الطائف راجعا إلى مكة حين يئس من خبر ثقيف.[١]

(١) السيرة النبوية لابن هشام ١/٤٢٢.

المبحث الثاني

(غزوة حنين)

وتسمى غزوة أوطاس، وتسمى غزوة هوازن.

وهما موضعان بين مكة والطائف.[1]

سبب الغزوة:

في السنة الثامنة من الهجرة خضعت أغلب المناطق المحيطة بالحجاز للإسلام ودخل الناس في دين الله أفواجاً، وقويت شوكة المسلمين وكان لابد الوصول إلى جهات أوسع ، فاتجه المسلمون لحنين وهو موضع حنين ، وهي من أشهر الغزوات الإسلامية بعد بدر وأحد والخندق وقد ذكرها الله تعالى باسمها في كتابه الكريم ، وحصل فيها من الأخبار والمعجزات والمواقف ما يطول شرحه.

قال الله تعالى في سورة التوبة: لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ (٢٥) ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (٢٦) ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢٧).

أحداث الغزوة:

أقام النبي ﷺ بمكة بعد الفتح خمسة عشر يوماً، ثم تحرك بجيشه إلى حنين يوم السابع من شوال عام ٨ للهجرة، قال ابن القيم وكان فتح مكة لعشرٍ بقين من رمضان من هذه السنة وأقام بها بعد الفتح تسع عشرة يوما يقصر الصلاة (رواه البخاري ١٠٨٠ – ٤٢٩٨ باب مقام النبي ﷺ بمكة زمن الفتح).[2]

---

(١) انظر: زاد المعاد ٤٦٥/٣- السيرة النبوية لابن هشام ٤٣٧/٢؛ ابن كثير ٦١٠/٣

(٢) انظر زاد المعاد ٣/٣٤٠

وعندما أكمل الرسول القائد ﷺ حشد قواته وتعبئتها داخل مكة تحرك بها ناحية حنين الذي قررت هوازن أن يكون مكان المعركة الفاصلة بين المسلمين والمشركين.

أما عدد المسلمين في الجيش المتحرك إلى حنين فقد بلغ اثني عشر ألف مقاتل. عشرة آلاف من أهل المدينة وعناصر مختلفة من القبائل العربية التي ساهمت في فتح مكة، وألفان من أهل مكة ممن أسلم بعد الفتح.[١]، وفيهم بعض الذين بقوا على شركهم حتى انتهاء المعركة مثل: (صفوان بن أمية) .

روى ابن إسحاق من رواية يونس بن بكير عن جابر بن عبد الله – رضي الله عنهما – وعن عمرو بن شعيب وعبد الله بن أبي بكر بن عمرو بن حزم والزهري: أن رسول الله – ﷺ– لما أجمع السير إلى هوازن ذكر له أن عند صفوان بن أمية أدرعا وسلاحا ، فأرسل إليه – وهو يومئذ مشرك – فقال : [يا أبا أمية أعرنا سلاحك هذا نلقى فيه عدونا] فقال صفوان:

أغصباً يا محمد؟! قال : «لا بل عارية مضمونة حتى نردها إليك" قال : ليس بهذا بأس ، فأعطى له مائة درع بما يكفيها من السلاح ، فسأله رسول الله – ﷺ – أن يكفيهم حملها، فحملها إلى أوطاس . ويقال إنه – ﷺ – استعار منه أربعمائة درع بما يصلحها. رواه أبو داود، وقال أبو داود: (وكان أعاره قبل أن يسلم ثم أسلم).[٢]

وكان البعض من أهل مكة ممن انضم للجيش الإسلامي، لم يكن له هدف سوى المشاركة في الغنيمة إذا تم النصر للمسلمين، والتشفي من النبي ﷺ إذا خسر المعركة؛ بل إن بعضهم لما انهزم المسلمون في المرحلة الأولى من المعركة جاء

(١) زاد المعاد ٣٦٨

(٢) سنن أبي داود،كتاب البيوع _باب في تضمين العارية- رقم (٣٥٦٣) ، ورواه الإمام أحمد في المسند - مسند صفوان بن أمية الجمحي- رقم (١٥٣٠٢) ، والحديث أعله بعض العلماء برواية شريك النخعي واضطراب الرواه فيه ،وقد أشار إلى اضطرابه الإمام البخاري في التاريخ الكبير ٨/٢.

يبشر صفوان بن أمية وكان لا يزال مشركًا، فانتهره صفوان بشدة وأخبره أنه يفضل أن يرأسه رجل من قريش بدلًا من أن يحكمه رجلًا من هوازن.

وخرج أبو سفيان بن حرب في أثر العسكر، كلما مر بترس ساقط أو رمح أو متاع من متاع النبي صلى الله عليه وسلم أخذه وحمله، والأزلام في كنانته، حتى أوقر جَمَلُه، وخرج صفوان بن أمية ولم يُسلِم، وهو في المدة التي جعل له رسول الله ﷺ فاضطرب خلف الناس ومعه حكيم بن حزام، وحويطب بن عبد العزى، وسهيل بن عمرو، وأبو سفيان بن حرب، والحارث بن هشام، وعبد الله بن أبي ربيعة، ينظرون لمن تكون الدائرة، اضطربوا خلف الناس والناس يقتتلون، فمر به أي: صفوان بن أمية رجل فقال: أبشر أبا وهب، هُزم محمد وأصحابه. فقال له صفوان: إن ربًا أي: -حاكمًا -من قريش أحبّ إليَّ من رب من هوازن إن كنت مربوبًا.(١)

وقد خرجت هوازن لقتال الرسول صلى الله عليه وسلم بقيادة مالك بن عوف ومعهم نسائهم وأموالهم لكي يستميتوا في الدفاع عنهم، فخرج إليهم الرسول ﷺ فاغتر المسلمون يومها بكثرتهم وقالوا: لن نغلب اليوم من قلة.

فنشب القتال في حنين، حيث انقض الكفار على المسلمين من الشعاب والمرتفعات، فاضطرب المسلمون وتفرقوا وانهزموا، ولم يثبت إلا قلة مع الرسول صلى الله عليه وسلم فنادى الرسول - ﷺ -: يا أصحاب بيعة الرضوان. يا للأنصار. فاجتمعوا وثبتوا حتى انتصروا وانهزم الأعداء، وتركوا أموالهم ونسائهم وفروا إلى الطائف وتحصنوا بها مع ثقيف، وكانت غنائم هائلة.(٢)

جَاءَ رَجُلٌ إلى البَرَاءِ، فَقالَ: أَكُنْتُمْ وَلَّيْتُمْ يَومَ حُنَيْنٍ يا أَبَاعُمَارَةَ؟ فَقالَ: أَشْهَدُ عَلَى نَبِيِّ اللهِ ﷺ ما وَلَّى، وَلَكِنَّهُ انْطَلَقَ أَخِفَّاءُ مِنَ النَّاسِ، وَحُسَّرٌ إلى هذا الحَيِّ مِن

(١) انظر: زاد المعاد ٤٦٩/٣.
(٢)السيرة النبوية لابن هشام ٤٤٤/٢؛ زاد المعاد ٤٧١/٣.

هَوَازِنَ، وَهُمْ قَوْمٌ رُمَاةٌ، فَرَمَوْهُمْ بِرَشْقٍ مِن نَبْلٍ كَأَنَّهَا رِجْلٌ مِن جَرَادٍ، فَانْكَشَفُوا، فأَقْبَلَ القَوْمُ إلى رَسولِ اللهِ ﷺ، وأَبُو سُفْيَانَ بنُ الحَارِثِ يَقُودُ به بَغْلَتَهُ، فَنَزَلَ وَدَعَا وَاسْتَنْصَرَ، وَهو يقولُ:

أَنَا النبيُّ لا كَذِبْ... أَنَا ابنُ عبد المُطَّلِبْ

اللَّهُمَّ نَزِّلْ نَصرَكَ قالَ البَرَاءُ: كُنَّا وَاللَّهِ إذَا احْمَرَّ البَأْسُ نَتَّقِي به، وإنَّ الشُّجَاعَ مِنَّا لَلَّذِي يُحَاذِي به، يَعْنِي النبيَّ ﷺ.(١)

وأعطى الرسول –ﷺ– المؤلفة قلوبهم الكثير منها ومنهم أبو سفيان وأبنائه .

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: افْتَتَحْنَا مَكَّةَ، ثُمَّ إِنَّا غَزَوْنَا حُنَيْنًا، فَجَاءَ الْمُشْرِكُونَ بِأَحْسَنِ صُفُوفٍ رَأَيْتُ، قَالَ: فَصُفَّتِ الْخَيْلُ، ثُمَّ صُفَّتِ الْمُقَاتِلَةُ، ثُمَّ صُفَّتِ النِّسَاءُ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ، ثُمَّ صُفَّتِ الْغَنَمُ، ثُمَّ صُفَّتِ النَّعَمُ، قَالَ: وَنَحْنُ بَشَرٌ كَثِيرٌ قَدْ بَلَغْنَا سِتَّةَ آلَافٍ، وَعَلَى مُجَنِّبَةِ خَيْلِنَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ، قَالَ: فَجَعَلَتْ خَيْلُنَا تَلْوِي خَلْفَ ظُهُورِنَا، فَلَمْ نَلْبَثْ أَنِ انْكَشَفَتْ خَيْلُنَا، وَفَرَّتِ الْأَعْرَابُ وَمَنْ نَعْلَمُ مِنَ النَّاسِ قَالَ: فَنَادَى رَسُولُ اللهِ ﷺ «يَا لَلْمُهَاجِرِينَ، يَا لَلْمُهَاجِرِينَ» ثُمَّ قَالَ: «يَا لَلْأَنْصَارِ، يَا لَلْأَنْصَارِ» قَالَ: قَالَ أَنَسٌ: هَذَا حَدِيثُ عِمِّيَّةَ قَالَ: قُلْنَا، لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: فَتَقَدَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، قَالَ: فَايْمُ اللهِ، مَا أَتَيْنَاهُمْ حَتَّى هَزَمَهُمُ اللهُ، قَالَ: فَقَبَضْنَا ذَلِكَ الْمَالَ، ثُمَّ انْطَلَقْنَا إِلَى الطَّائِفِ فَحَاصَرْنَاهُمْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، ثُمَّ رَجَعْنَا إِلَى مَكَّةَ فَنَزَلْنَا، قَالَ: فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُعْطِي الرَّجُلَ الْمِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ".(٢)

فكانت حنين درساً للمسلمين إلى قيام الساعة، وأن العبرة بالصدق والإيمان لا بالعدد والكثرة. قال تعالى "لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ" (التوبة: ٢٥ – ٢٦).

(١) رواه البخاري كتاب المغازي قوله تعالى ويوم حنين- رقم ٤٣١٧ ، ومسلم-كتاب الجهاد والسير ،باب في غزوة حنين- ١٧٧٦.
(٢) رواه مسلم-كتاب الزكاة ،باب إعطاء المؤلفة قلوبهم- رقم ١٠٥٩

وقد أخرج البخاري في صحيحه أَنَّ :رَسُولَ اللَّه ﷺ قَامَ حِينَ جَاءَهُ وَفْدُ هَوَازِنَ مُسْلِمِينَ، فَسَأَلُوهُ أَنْ يَرُدَّ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَسَبْيَهُمْ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَحَبُّ الحَدِيثِ إِلَيَّ أَصْدَقُهُ، فَاخْتَارُوا إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ: إِمَّا السَّبْيَ، وَإِمَّا المَالَ، وَقَدْ كُنْتُ اسْتَأْنَيْتُ بِهِمْ "، وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّه ﷺ انْتَظَرَهُمْ بِضْعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً حِينَ قَفَلَ مِنَ الطَّائِفِ، فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ غَيْرُ رَادٍّ إِلَيْهِمْ إِلَّا إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ، قَالُوا: فَإِنَّا نَخْتَارُ سَبْيَنَا، فَقَامَ رَسُولُ اللَّه ﷺ فِي المُسْلِمِينَ، فَأَثْنَى عَلَى اللَّه بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ إِخْوَانَكُمْ هَؤُلاَءِ قَدْ جَاءُونَا تَائِبِينَ، وَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ أَنْ أَرُدَّ إِلَيْهِمْ سَبْيَهُمْ، فَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يُطَيِّبَ بِذَلِكَ فَلْيَفْعَلْ، وَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يَكُونَ عَلَى حَظِّهِ حَتَّى نُعْطِيَهُ إِيَّاهُ مِنْ أَوَّلِ مَا يُفِيءُ اللَّهُ عَلَيْنَا فَلْيَفْعَلْ» فَقَالَ النَّاسُ: قَدْ طَيَّبْنَا ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّه ﷺ لَهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «إِنَّا لاَ نَدْرِي مَنْ أَذِنَ مِنْكُمْ فِي ذَلِكَ مِمَّنْ لَمْ يَأْذَنْ، فَارْجِعُوا حَتَّى يَرْفَعُوا إِلَيْنَا عُرَفَاؤُكُمْ أَمْرَكُمْ» فَرَجَعَ النَّاسُ، فَكَلَّمَهُمْ عُرَفَاؤُهُمْ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى رَسُولِ اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرُوهُ: أَنَّهُمْ قَدْ طَيَّبُوا وَأَذِنُوا ".[1]

(1) رواه البخاري-كتب الوكالة، إذا وهب شيئاً لوكيل أو شفيع قوم جاز- رقم ٢٣٠٧

المبحث الثالث

(غزوة الطائف)

وغزوة الطائف امتداد لغزوة حنين، سار رسول الله صلى الله عليه وسلم من حنين يريد الطائف في شوال سنة ثمان.

قال ابن سعد: قالوا: ولما أراد رسول الله -ﷺ- المسير إلى الطائف، بعث الطفيل بن عمرو إلى ذي الكفين صنم عمرو بن حممة الدوسي يهدمه ، وأمره أن يستمد قومه ويوافيه بالطائف ، فخرج سريعا إلى قومه ، فهدم ذا الكفين ، وجعل يحش النار في وجهه ويحرقها وانحدر معه من قومه أربعمائة سراعاً ، فوافوا النبي - ﷺ- بالطائف بعد مقدمه بأربعة أيام ، وقدم بدبابة ومنجنيق .

قال ابن سعد: ولما خرج رسول الله -ﷺ- من حنين يريد الطائف، قدم خالد بن الوليد على مقدمته ، وكانت ثقيف قد رموا حصنهم ، وأدخلوا فيه ما يصلح لهم لسنة ، فلما انهزموا من أوطاس، دخلوا حصنهم وأغلقوه عليهم وتهيئوا للقتال.[١]

وقدم خالد بن الوليد على مقدمته. وقد كانت ثقيف رموا حصنهم وأدخلوا فيه ما يكفيهم سنة. فلما انهزموا من أوطاس دخلوا الحصن وتهيئوا للقتال.[٢]

وسار رسول الله -ﷺ- فنزل قريباً من حصن الطائف، وعسكر هناك ، فرموا المسلمين بالنبل رميا شديدا ، كأنه رجل جراد ، حتى أصيب ناس من المسلمين بجراحة ، وقتل منهم اثنا عشر رجلا ، فارتفع رسول الله - ﷺ - إلى موضع مسجد الطائف اليوم ، وكان معه من نسائه أم سلمة وزينب ، فضرب لهما قبتين، وكان يصلي بين القبتين مدة حصار الطائف ، فحاصرهم ثمانية عشر يوما ، وقال ابن إسحاق : بضعا وعشرين ليلة .

ونصب عليهم المنجنيق، وهو أول ما رمي به في الإسلام .

---

(١) طبقات ابن سعد ١٥٨/٢

(٢) زاد المعاد ٤٩٦/٣.

وقال ابن سعد: حدثنا قبيصة ، حدثنا سفيان، عن ثور بن يزيد، عن مكحول، أن النبي – ﷺ– (نصب المنجنيق على أهل الطائف أربعين يوما).[1]

قال ابن سعد: فسألوه أن يدعها لله وللرحم ، فقال رسول الله –ﷺ–: "فإني أدعها لله وللرحم " فنادى منادي رسول الله – ﷺ–، أيما عبد نزل من الحصن وخرج إلينا فهو حر ، فخرج منهم بضعة عشر رجلا ، منهم أبو بكرة ، فأعتقهم رسول الله – ﷺ– ، ودفع كل رجل منهم إلى رجل من المسلمين يمونه ، فشق ذلك على أهل الطائف مشقة شديدة.

ولم يؤذن لرسول الله –ﷺ– في فتح الطائف، واستشار رسول الله – ﷺ – نوفل بن معاوية الديلي ، فقال: ما ترى ؟ فقال ثعلب: في جحر إن أقمت عليه أخذته، وإن تركته لم يضرك .

فأمر رسول الله –ﷺ– عمر بن الخطاب، فأذن في الناس بالرحيل، فضج الناس من ذلك وقالوا: نرحل ولم يفتح علينا الطائف؟ فقال رسول الله –ﷺ–(فاغدوا على القتال) ، فغدوا ، فأصابت المسلمين جراحات، فقال رسول الله –ﷺ– : (إنا قافلون غدا إن شاء الله) فسروا بذلك وأذعنوا ، وجعلوا يرحلون ورسول الله – ﷺ– يضحك.[2]

وعَنْ جَابِرٍ قَالَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْرَقَتْنَا نِبَالُ ثَقِيفٍ (وذلك في قتالهم قبل أن يُسلموا) فَادْعُ اللَّهَ عَلَيْهِمْ قَالَ اللَّهُمَّ اهْدِ ثَقِيفًا " رواه الترمذي وقَالَ : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ.[3]

واستشهد مع رسول الله –ﷺ– بالطائف جماعة ، ثم خرج رسول الله – ﷺ– من الطائف إلى الجعرانة ، ثم دخل منها محرما بعمرة فقضى عمرته ، ثم رجع إلى المدينة.[4]

---

(1) طبقات ابن سعد ١٥٩/٢ ورجاله ثقات ولكنه مرسل.

(2) رواه البخاري -كتاب المغازي باب غزوة الطائف رقم ٤٣٢٦؛ ومسلم – كتاب الجهاد والسير باب غزوة الطائف- رقم ١٧٧٨.

(3) رواه الإمام أحمد في المسند مسند جابر بن عبدالله برقم ١٤٧٠٢ ، والترمذي – المناقب باب في ثقيف وبني حنيفة- رقم ٣٩٤٢ وقال حديث حسن غريب .

(4) زاد المعاد ٤٩٨/٣

المبحث الرابع

(وادي وج وما ورد في كونه حرماً، واختلاف العلماء في ذلك)

المطلب الأول: ضبط اسم وادي: وج.

وَجّ واد شهير بالطائف، قال ياقوت الحموي: كانت الطائف تسمى قديماً وج[١]، وقال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة: (وَجّ) الواو والجيم ليس إلا وج بلد الطائف.[٢] وقال الفيروز آبادي في القاموس: وَجّ اسمُ وادٍ بالطائف، لا بلدٌ به.[٣]

وقد ضبطه العلماء بالفتح للواو ثم الشدة على الجيم.[٤] وقال البكري: وَجّ بفتح أوله وتشديد ثانيه، هو الطائف، وقيل: هو واد الطائف.[٥]

وبهذا الضبط ضبطها ابن حجر في فتح الباري.[٦]

المطلب الثاني: الأحاديث الواردة في وادي وج.

وقد ورد في وادي وج أحاديث واختلف العلماء في تصحيح تلك الأحاديث أو تضعيفها وهي ثلاثة أحاديث.

الحديث الأول:

وهو حديث عروة بن الزبير عن أبيه الزبير بن العوام قال: أقبلنا مَعَ رسولِ الله -ﷺ- مِن لِيَّةَ حتى إذا كنا عندَ السِّدرةِ وقف رسولُ الله -ﷺ- في طَرَفَ القَرن الأسود حَذْوَها، فاستقبل نخْبَاً ببصَره - وقال مرة: واديه - وَوَقَفَ حتى اتقَفَ الناسُ كلُّهم، ثم قال: "إن صيْد وجٍّ وعِضاهَهُ حَرَمٌ مُحرَّمٌ لله"، وذلك قبلَ نزوله الطائفَ وحِصاره لِثقيفٍ.

---

(١) معجم البلدان ٩/٤)
(٢) مقاييس اللغة (٧٥/٦)
(٣) القاموس، للفيروز آبادي (٢٠٨).
(٤) انظر: معجم البلدان (٣٦١/٥)
(٥) انظر: معجم ما استعجم (٤/ ١٣٦٩)
(٦) فتح الباري، لابن حجر (٣٢٢/٦).

رواه أبو داود -كتاب المناسك، باب في مال مكة- (٢٠٣٢)، والحميدي ١/ ١٨٥ (٦٣)، وأحمد في المسند -مسند الزبير بن العوام- رقم ١٤١٦، والبخاري في التاريخ الكبير ١/ ١٤٠، والفاكهي في أخبار مكة ٥/ ٩٩- ١٠٠ (٢٩٠٧)، والعقيلي في الضعفاء ٤/ ٩٢- ٩٣، والبيهقي ٥/ ٢٠٠ من طريق عبد الله بن الحارث المخزومي عن محمد بن عبد الله بن إنسان الطائفي عن أبيه عن عروة بن الزبير عن أبيه الزبير بن العوام قال: لما أقبلنا باللفظ المذكور ..

وهو حديث اختلف العلماء والمحققون في تصحيحه وتضعيفه، ومن ضعفه أكثر.

وسكت عليه أبو داود، وعبد الحق الإشبيلي في الأحكام الوسطى، كأنهم مصححين له[١]، وصححه ابن الملقن في البدر المنير[٢]، وقال الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على المسند (١٤١٦): "إسناده صحيح"، وأطال النفس في تخريجه وتصحيحه.

وضعفه البخاري، في تاريخه في ترجمة محمد بن عبد الله بن إنسان، فقال: عن عروة بن الزبير عن أبيه، روى عنه ابنه محمد، لم يصح حديثه.[٣]

وقال ابن القطان في بيان الوهم والإيهام: "حديث لا يصح".[٤] وضعفه المنذري في مختصر السنن[٥]، والألباني في ضعيف أبي داود (٣٤٧)، وفي ضعيف الجامع (١٨٧٥)

وشعيب الأرناؤوط في تخريج أبي داوود ٣/٣٧٧ وقال: "إسناده ضعيف".

---

(١)الأحكام الوسطى٢/ ٣٤٦
(٢)البدر المنير ٦/ ٣٦٧
(٣) التاريخ الكبير للبخاري بحواشي المطبوع (٥/ ٤٥)، رقم: ٩٠.
(٤)بيان الوهم والإيهام، لابن القطان (١٨٩٩)
(٥)مختصر السنن، للمنذري ٢/ ٤٤٢.

الحديث الثاني:

كتاب رسول الله الذي كتبه لأهل الطائف: «بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد النبي رسول الله إلى المؤمنين: إن عضاه وجَّ وصيده حرام لا يُعضد، من وُجد يفعل شيئًا من ذلك فإنه يجلد وتنزع ثيابه، فإن تعدى ذلك فإنه يؤخذ فيبلغ النبي محمداً، وإن هذا أمر النبي محمد رسول الله ﷺوكتب خالد بن سعيد بأمر الرسول محمد بن عبد الله، فلا يتعده أحد فيظلم نفسه فيما أمر به محمد رسول الله."

رواه الواقدي في مغازيه (٣/ ٩٧٣) وابن سعد في الطبقات من طريق الواقدي (٢١٧/١) وابن هشام في السيرة (٥٣٧/٢).

وأورده بطرق أخرى وألفاظ أطول أبو عبيد القاسم بن سلام في كتاب الأموال (٢٩٩) وابن زنجويه في كتاب الأموال (٧٣٧) من طريق أبي عبيد.

وذكره ابن القيم في زاد المعاد ٣/٥٠١ ، قلت: وطرق الحديث معلولة، وفيها ابن لهيعة.

الحديث الثالث:

وورد في وادي وج فضيلة وخبر آخر أنه واد مقدس وأن آخر وطأة لله كانت بوج.

فقد روى الحميدي في مسنده عن عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ: زَعَمَتِ الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ خَوْلَةُ بِنْتُ حَكِيمٍ امْرَأَةُ عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ وَهُوَ مُحْتَضِنٌ أَحَدَ بَنِي ابْنَتِهِ وَهُوَ يَقُولُ «وَاللَّهِ إِنَّكُمْ لَتُجَهِّلُونَ، وَتُجَبِّنُونَ، وَتُبَخِّلُونَ، وَإِنَّكُمْ لَمِنْ رَيْحَانِ اللَّهِ وَإِنَّ آخِرَ وَطْأَةٍ وَطِئَهَا رَبُّ الْعَالَمِينَ بِوَجٍّ».[1]

(١) مسند الحميدي (٣٣٦) وأخرجه الإمام أحمد في المسند (١٧٥٦٢)

وأخرج أيضاً عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، عن كعب أنه سمعه يقول: "إن وجا مقدس منه عرج الرب إلى السماء يوم قضى خلق الأرض".[١]

وأخرج إسحاق ابن راهويه قال أخبرنا عبدالرزاق حدثنا محمد بن سليم عن إبراهيم بن ميسرة سمعت سعيد بن المسيب يقول (وَجّ واد مقدس).[٢]

وهذه الآثار متكلم فيها فالأول ضعيف الإسناد، والثاني من كلام كعب الأحبار موقوفاً عليه، والثالث من كلام سعيد بن المسيب.

المطلب الثالث: اختلاف العلماء في تحريم وادي وج.

وقد اختلف العلماء في صيد وادي وج وتحريمه على قولين:

فذهب الشافعي إلى تحريم وادي وج .

قال الإمام النووي في المجموع: قَالَ الشَّافِعِيُّ فِي الْإِمْلَاءِ أَكْرَهُ صَيْدَ وَجٍّ ، وَلِلْأَصْحَابِ فِيهِ طَرِيقَانِ (أَصَحُّهُمَا) عِنْدَهُمْ الْقَطْعُ بِتَحْرِيمِهِ وَبِهَذَا قَطَعَ الشَّيْخُ أَبُو حَامِدٍ وَالْمَاوَرْدِيُّ وَالْقَاضِي أَبُو الطَّيِّبِ وَالْمَحَامِلِيُّ وَالْمُصَنِّفُ وَالْبَغَوِيُّ وَالْمُتَوَلِّي وَالْجُمْهُورُ مِنْ أَصْحَابِنَا فِي الطَّرِيقَتَيْنِ.[٣]

وممن نص على تحريم الشافعي لوادي وج، الماوردي[٤]، والعمراني[٥]، وأبو حامد الغزالي.[٦]

واختلف الشافعية في صيد وج أيضاً ولبعضهم تخريج لقول الشافعي أن المقصود حمايتها لأهلها ولا تلحق بحرم مكة والمدينة، ولم يجعلوا فيمن قطع شيئاً من شجرها أو صاد صيدها جزاء ولا عقوبة.

---

(١)مسند الحميدي (١/ ٣٣١)
(٢)مسند إسحاق بن راهويه (٤٦/٥)
(٣) المجموع، للنوي (٤٨٣/٧).
(٤) الحاوي الكبير، للماوردي (٣٢٨/٤)
(٥) البيان، للعمراني (٢٦٦/٤)
(٦) انظر: فتح العزيز بشرح الوجيز، للرافعي (٥١٨/٧).

قال البغوي: وَذَكَرَ الشَّافِعِيُّ فِي الإِمْلاءِ أَنَّهُ لَا يُصَادُ فيه، ولا يُعْضَدُ شَجَرُهُ، ولَمْ يَذْكُرْ فيه ضَمَانًا.(١) وقَالَ صَاحِبُ التَّلْخِيص: مَنْ فَعَلَهُ يُؤَدِّبُهُ الْحَاكِمُ.

وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الْخَطَّابِيُّ: لَسْتُ أَعْلَمُ لِتَحْرِيمِهِ «وَجًّا» مَعْنًى، إلا أَنْ يَكُونَ عَلَى سَبِيلِ الْحِمَى لِنَوْعٍ مِنْ مَنَافِعِ الْمُسْلِمِينَ، وَقَدْ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ التَّحْرِيمُ إِنَّمَا كَانَ فِي وَقْتٍ مَعْلُومٍ، وَفِي مُدَّةٍ مَحْصُورَةٍ، ثُمَّ نُسِخَ، فَعَادَ الْأَمْرُ إِلَى الإِبَاحَةِ كَسَائِرِ بِلادِ الْحِلِّ.

قَالَ الإِمَامُ، رَحِمَهُ اللَّهُ: وَفِي هَذَا الْمَعْنَى النَّقِيعُ حَمَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ.أهـ .

قلت: وعارض في ذلك أصحاب المذاهب الثلاثة الباقية وردوا قول الشافعي بضعف الحديث وعدم ثبوته.

قال ابن قدامة: صيد وج وشجره مباح وهو واد بالطائف، وقال أصحاب الشافعي: هو محرم، لأن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "صيد وج وعضاهها محرم " رواه أحمد في "المسند" ولنا أن الأصل الإباحة، والحديث ضعيف ضعفه أحمد، ذكره أبو بكر الخلال في كتاب "العلل".(٢)

وقال ابن مفلح: فصل: لَا يَحْرُمُ صَيْدُ وَجٍّ وَشَجَرُهُ، وَهُوَ وَادٍ بِالطَّائِفِ "ش" وَلَهُ فِي ضَمَانِهِ قَوْلَانِ, لِمَا رَوَى أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُد عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إنْسَانٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ أَبِيهِ مَرْفُوعًا "أَنَّ صَيْدَ وَجٍّ وَعِضَاهَهُ حَرَمٌ مُحَرَّمٌ لِلَّهِ"، وَذَلِكَ قَبْلَ نُزُولِهِ الطَّائِفَ وَحِصَارِهِ ثَقِيفًا صَحَّحَهُ الشَّافِعِيُّ. لَنَا لَا دَلِيلَ، وَالْأَصْلُ الْإِبَاحَةُ مَعَ ظَاهِرِ مَا سَبَقَ, وَالْخَبَرُ ضَعَّفَهُ أَحْمَدُ, وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ فِي مُحَمَّدٍ: لَيْسَ بِالْقَوِيِّ وَفِي حَدِيثِهِ نَظَرٌ. وَقَالَ الْبُخَارِيُّ: لَا يُتَابَعُ عَلَيْهِ, وَتَفَرَّدَ عَنْ أَبِيهِ عَبْدُ اللَّهِ ; فَلِهَذَا قَالَ ابْنُ الْقَطَّانِ وَغَيْرُهُ: لَا يُعْرَفُ, وَقَالَ ابْنُ حِبَّانَ وَالْأَزْدِيُّ: لَمْ يَصِحَّ حَدِيثُهُ, وَقَالَ الْقَاضِي: يُحْمَلُ عَلَى الِاسْتِحْبَابِ, لِلْخُرُوجِ مِنْ الْخِلَافِ وَاَللَّهُ أَعْلَمُ.(٣)

---

(١) شرح السنة، للبغوي (٣١٢/٧)
(٢) المغني، لابن قدامة (١٩٤/٥)
(٣) الفروع، لابن مفلح (٣١/٦)

قال الطحاوي: قال الشافعي أكره صيد وج بالطائف وقطع شجرها لأن النبي صلى الله عليه وسلم حرمها قال أبو جعفر ما سمعنا في ذلك رواية ولا هو قول أحد من العلماء.!أهـ[1]

وقد استشكل بعض أهل البدع معنى جملة آخر: (وطأة وطئها الرب) وقد أطال النفس في تأويل هذا المعنى الإمام المحدث اللغوي ابن قتيبة في كتابه الشهير تأويل مختلف الحديث، وأنا أنقل نصه بتمامه لنفاسته وأهميته:

(قالوا: رويتم أنه قال لأحد ابني ابنته: "والله إنكم لتجبنون وتبخلون، وإنكم من ريحان الله، وإن آخر وطأة وطئها الله بـ"وج" .

قال أبو محمد:

ونحن نقول: إن لهذا الحديث مخرجا حسنا قد ذهب إليه بعض أهل النظر، وبعض أهل الحديث.

قالوا: إن آخر ما أوقع الله عز وجل بالمشركين بالطائف، وكانت آخر غزاة غزاها رسول الله ﷺ بـ"وج". و"وج" واد قبل الطائف.

وكان سفيان بن عيينة يذهب إلى هذا –قال: وهو مثل قوله في دعائه: "اللهم اشدد وطأتك على مضر، وابعث عليهم سنين كسني يوسف".

فتتابع القحط عليهم سبع سنين حتى أكلوا القد[2] والعظام.

وتقول في الكلام: اشتدت وطأة السلطان على رعيته، وقد وطئهم وطئا ثقيلا، ووطء المقيد، قال الشاعر:

ووطئتنا وطأ على حنق ... وطء المقيد ثابت الهرم

والمقيد أثقل شيء وطئا، لأنه يرسف في قيده، فيضع رجليه معا، و"الهرم" نبت ضعيف، فإذا وطئه كسره، وفته.

---

(1) مختصر اختلاف العلماء (١٩٢/٣)

(2) القد: جلد السخلة.

وهذا المذهب بعيد من الاستكراه، قريب من القلوب، غير أني لا أقضي به على مراد رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأني قرأت في الإنجيل الصحيح، أن المسيح عليه السلام قال للحواريين: "ألم تسمعوا أنه قيل للأولين: لا تكذبوا إذا حلفتم بالله تعالى، ولكن اصدقوا".

وأنا أقول لكم: "لا تحلفوا بشيء، لا بالسماء، فإنها كرسي الله تعالى، ولا بالأرض، فإنها موطئ قدميه، ولا بأورشليم "بيت المقدس" فإنها مدينة الملك الأكبر، ولا تحلف برأسك، فإنك لا تستطيع أن تزيد فيه شعرة سوداء ولا بيضاء، ولكن، ليكن قولكم "نعم – نعم" و"لا، لا" وما كان سوى ذلك، فإنه من الشيطان".

قال أبو محمد:

هذا مع حديث حدثنيه يزيد بن عمرو، قال: حدثنا عبد الله بن الزبير المكي، قال: حدثنا عبد الله بن الحارث عن أبي بكر بن عبد الرحمن، عن كعب قال: "إن وجا مقدس، منه عرج الرب إلى السماء يوم قضاء خلق الأرض".[1] انتهى بطوله.

(١) تأويل مختلف الحديث، لابن قتيبة (٣٠٩)

الخاتمة

بعد هذه الجولة السريعة اتضح للباحث بعض النتائج والتوصيات:

١- تعتبر الطائف ذات أهمية تجارية واقتصادية كبرى للعرب في الجاهلية والإسلام.

٢- أهمية الطائف عند النبي صلى الله عليه وسلم جعلته يختارها المدينة الأولى التي يعرض الهجرة إليها.

٣- مكانة الطائف عند الصحابة والتابعين مما جعلهم يختارونها مقراً للسكنى بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم.

٤- أهمية العناية بأحاديث الطائف وما ورد فيها من أخبار وجمع ذلك ودراسته.

٥- يوصي الباحث بأهمية عمل بحث مستقل لجمع الرواة الذين نسبوا إلى الطائف ومعرفة أحوالهم عبر كتب رجال الحديث.

٦- ما ورد من أحاديث وآثار في فضائل الطائف فإنها لا يصح وتحتاج لدراسة. وهذه الآثار متكلم فيها فحديث عروة بن الزبير في تحريم صيد الطائف ضعيف الإسناد، وحديث كتابة رسول الله لأهل الطائف كتاباً هو من كلام كعب الأحبار موقوفاً عليه، والثالث من كلام سعيد بن المسيب.

٧- اختلاف الفقهاء هل يلحق وادي وَجّ بالحرمين الشريفين؟ وأهمية دراسة ذلك.

المراجع

- الأحكام الوسطى، عبد الحق الإشبيلي، تحقيق: حمدي السلفي، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤١٦ هـ- ١٩٩٥م.
- أخبار مكة، أبو عبد الله محمد بن إسحاق الفاكهي، المحقق: عبد الملك بن دهيش، دار خضر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤.
- المغازي، محمد بن عمر الواقدي، تحقيق مارسندن جونس ، دار الأعلمي بيروت، ١٤٠٩-١٩٨٩ .
- البداية والنهاية، للحافظ إسماعيل بن كثير ، تحقيق محمود الأرناؤوط ، دار ابن كثير ١٤٣٦- ٢٠١٥.
- البدر المنير، لابن الملقن، المحقق: مصطفى أبو الغيط ، الناشر : دار الهجرة بالرياض، الطبعة: الاولى ، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
- بيان الوهم والإيهام، لابن القطان، تحقيق د. الحسين آيت، ادار طيبة بالرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- البيان في مذهب الإمام الشافعي، يحيى بن أبي الخير العمراني، المحقق: قاسم النوري، ، دار المنهاج- جدة، ١٤٢١ هـ- ٢٠٠٠م.
- التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل البخاري، أبو عبد الله ، طبعة: دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد.
- تأويل مختلف الحديث، لابن قتيبة الدينوري، تحقيق محمد النجار، الناشر: دار الجيل، بيروت، ١٩٧٢م.
- الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي، علي بن محمد الماوردي، تحقيق الشيخ علي معوض- عادل أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
- زاد المعاد، لابن قيم الجوزية، تحقيق : شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الرابعة عشرة ١٤٠٧- ١٩٨٦.

- سنن أبي داود، تحقيق شعيب الأرنؤوط، الناشر دار الرسالة العالمية، بيروت، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م.
- سنن البيهقي، تحقيق د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، مكتبة الدار، المدينة المنورة،١٤١٠ – ١٩٨٩.
- سنن ابن ماجه، أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني، دار الفكر ، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي.
- سنن الترمذي ، محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: د. بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨م.
- سنن الدارمي، عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي، تحقيق: حسين أسد، دار المغني، السعودية، ط،١٤١٢ه.
- سنن، النسائي، تحقيق عبدالفتاح أبو غدة، الناشر مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، سنة النشر ١٤٠٦- ١٩٨٦.
- السيرة النبوية، لابن هشام ، تحقيق مصطفى السقا ، مكتبة مصطفى الحلبي ، ١٣٧٥- ١٩٥٥
- شرح السنة، للبغوي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، المكتب الإسلامي- دمشق، ، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.
- صحيح البخارى، الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، دار الفكر للطباعة ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
- صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، المتوفى : ٢٦١ هـ، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الجيل – بيروت، الطبعة : مصورة من الطبعة التركية سنة ١٣٣٤ هـ.
- الضعفاء، العقيلي، تحقيق: د مازن السرساوي، الناشر: دار ابن عباس- مصر، الطبعة: الثانية، ٢٠٠٨م.

- الطبقات الكبرى، لابن سعد، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر– بيروت، الطبعة : الأولى– ١٩٦٨م.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، الحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩ه.
- فتح العزيز بشرح الوجيز، عبدالكريم بن محمد الرافعي، دار الفكر.
- الفروع، لابن مفلح، تحقيق: د عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٤ه – ٢٠٠٣م.
- القاموس المحيط، للفيروز آبادي، تحقيق: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الثامنة ١٤٢٦ه– ٢٠٠٥م.
- كتاب الأموال، لابن زنجويه، تحقيق: شاكر ذيب فياض، الناشر: مركز الملك فيصل للبحوث، الطبعة الأولى ١٤٠٦.
- كتاب الأموال، لأبي عبيد القاسم بن سلام، المحقق: خليل محمد هراس، الناشر: دار الفكر– بيروت.
- المجموع، للنوي، الناشر دار الفكر، بيروت، سنة النشر ١٩٩٧م.
- مختار القاموس المحيط، الطاهر الزاوي ،دار عالم الكتب ، ١٩٩٨م.
- مختصر اختلاف العلماء، للإمام أبي جعفر الطحاوي ، تحقيق د عبدالله نذير احمد ، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الثانية، ١٤١٧.
- مختصر السنن، الحافظ عبدالمعظيم المنذري، دار المعارف الرياض، تحقيق محمد صبحي حلاق، ١٤٣١.
- مسند أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ،مؤسسة الرسالة، الطبعة :الثانية ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م.
- مسند الحميدي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: دار الكتب العلمية– بيروت، القاهرة.

- مسند إسحاق بن راهويه، تحقيق عبدالغفور البلوشي ، مكتبة الإيمان المدينة المنورة ١٤١٢ه .
- معجم البلدان، أبو عبد الله ياقوت الحموي، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م.
- معجم ما استعجم، لأبي عبيد عبد الله البكري، عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٣هـ.
- معجم معالم الحجاز، عاتق بن غيث البلادي، دار مكة ، ١٤٠٢.
- المغني، لابن قدامة، تحقيق: عبد الله التركي، والدكتور عبد الفتاح الحلو، ط: عالم الكتب، الرياض- السعودية، الطبعة: الثالثة، سنة النشر: ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.
- مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، سنة: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.